**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقاصد الإصلاحية والتّربوية في تفسير**

**(الدّر الثّمين في تفسير الكتاب المبين)**

**للشّيخ الدّكتور التواتي بن التواتي**

**الأغواطي الجزائري**



**الدكتور عبد القادر بن التواتي**

**جامعة عمار ثليجي –الأغواط-**

**الجزائــــــــــــــــــــــــــــــــر**

**213662055997**

**amel@live.com1967**

**ملخص**

**تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالتفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي، وهو ثاني تفسير في الجزائر بعد تفسير رائد النهضة الدينية والعلمية الشيخ ابن باديس، ولعل تفسيره لا يختلف عن تفسير ابن باديس فقد فسّر الشيخ تواتي القرآن تدريسا أيضا بمثل تفسير ابن باديس – رحمه الله-**

**والنظر في التفسير من جانبين أساسيين هما المقاصد الإصلاحية والتربوية، وهما عنصران متوفران بشكل بارز وواضح اقتضتهما ضرورة المقام، ولا أحسب أنني أعرض كل أو جل ما ورد، وإنما هي إشارات فحسب، فالمقام لا يسعنا أن نعرض كل ما جاء فيه من مقاصد.**

**الكلمات المفتاحية، التفسير – المقصد- التربية – الاصلاح-**

**مقدمة.**

يُعدّ تفسير (الدّر الثّمين في تفسير الكتاب المبين) للشّيخ الدّكتور التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري ثاني تفسير بعد تفسير الشّيخ العلامة عبد الحميد بن باديس الصّنهاجي، رائد النهضة العلمية في الجزائر في العصر الحديث، وهو تفسير أصولي قائم على تتبع الأصول واعتماد النّصوص الشّرعية من القرآن والسّنة النّبوية، ولا مجال للرأي وللتّصورات العقلية، ولا إلى المنطلقات الفلسفية التي تهدف إلى ما يعرف بالقراءة الحداثية للقرآن الكريم، فالتّفسير يعتمد على الأصول النّقلية (القرآن الكريم والسّنة النّبوية ) وأقوال الصّحابة والتّابعين وكل من يوثق في روايتهم واجتهادهم، و يعتمد على أقوال العلماء الصّادقين الرّبانيين، الذين افنوا حياتهم في قراءة و تدبر آيات القرآن الكريم تحليلا واستنباطا، وسيأتي بيان ذلك، كما اعتمد على التّفاسير القديمة اختيارا للأصل الأول فيها، الذي اعتمد عليه المفسرون في تفاسيرهم نقلا وأخذا، فالشّيخ الدّكتور التواتي يرى أن هناك مفسرا أخذ عنه من جاء بعده من المفسرين ، ولذلك كان يعمد إلى الأصل كما أنه لا يهمل آراء المفسرين الآخرين.

**- أهداف الدراسة.**

- التعريف بالشّيخ الدّكتور التواتي بن التواتي ، وإنتاجه العلمي في التّفسير والفقه الإسلامي والدّراسات اللسانية واللغوية وغيرها من المجالات .

- التعريف بالمنهج في تفسيره الدّر الثّمين في تفسير الكتاب المبين.

- عرض صورة وافية عن التفسير ، وحقيقة وضعه.

-معرفة الاتجاهات الفرعية للشيخ من خلال التفسير.

**-إشكالية الدراسة.**

إشكالية البحث تكمن في التّساؤلات الآتية:

- من هو الشّيخ المفسّر التواتي بن التواتي؟

-ما إنتاجه العلمي ؟

-ما اتّجاهه الفكري؟ وما طبيعة الاتجاهات الفرعية من خلاله؟

**-حدود الدراسة.**

تقع حدود الدراسة في التّفسير، وبعض المؤلفات الأخرى خاصة الفقهية وكتاب المبسط في الفقه المالكي، له علاقة بالتّفسير، لأن الشيخ عندما يعرض مناقشة فقهية أصولية في تفسيره، فإنه يرجع إلى موسوعته الفقهية، ولكن يبقى التّفسير أصل الدراسة.

**-الدراسات السابقة.**

تفسير (الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين) من أحدث التّفاسير، طبع سنة 2016، ولذلك لم تظهر عنه دراسات باستثناء دراسة ظهرت سنة 2019م بالمجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية (مج(15)ع(3)1441ه2019م عنوان المقال: (منهج الشيخ التواتي في تفسيره الدر الثمين) و هناك مشاريع دكتوراه قيد الانجاز في العراق، ومشروعان آخران بالجامعة الجزائر.

**-منهج الدراسة.**

اعتمد البحث على المنهج الوصفي في دراسته التفسير، من خلال العرض وطريقة التحليل للنصوص، وربطها بالواقع.لأن الشيخ اتبع طريقة تحليلية فريدة من خلال عرض الواقع على القرآن الكريم، والخروج بنتائج .وهذا من مظاهر الجدّة في التّفسير (عرض أحوال الناس على القرآن الكريم).

**- خطة البحث**

- اعتمد البحث على: **مقدمة و خمسة مباحث وخاتمة:**

-**مقدمة** تناولت لمحة موجزة عن علم التّفسير في الجزائر، فهناك ثلاثة تفاسير فقط في العصر الحديث هما: تفسير الشّيخ ابن باديس الأمازيغي الصنهاجي السّني المالكي، ويليه تفسير الشّيخ التواتي بن التواتي الأغواطي السّني المالكي ، وتفسير الشّيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، الإباضي المذهب.

**المبحث الأول**: التعريف بالشيخ التواتي بن التواتي، حياته ، جهاده في الثورة التحريرية، تعلّمه، شيوخه. آثاره العلمية الأخرى .

**المبحث الثاني**: الشيخ التواتي و علم التفسير، الدوافع و الأسباب.

**المبحث الثالث:** التّعرف بالتّفسير، الدّر الثمين، ومراحله، وعلاقته بالمساجد.

- منهج التفسير الدر الثمين .أسباب إتباع هذه المنهجية في العرض، وفي تفسير الآي، وعرضها على شكل لوحات.

**المبحث الرابع:-** الفكر الإصلاحي عند الشيخ التواتي. أثر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الشيخ التواتي **-** المقاصد الإصلاحية في تفسير الشيخ التواتي.

- نماذج إصلاحية من التفسير

**المبحث الخامس:**المقاصد التّربوية في تفسير الشيخ التواتي .

- الفكر التربوي عند الشيخ التواتي.

-مظاهر الفكر التربوي في التّفسير

-نماذج من الفكر التّربوي في التّفسير.

**الخاتمة: آراء وتعليقات عن التفسير**

**- مقدمة.**

عُرف الجزائريون بحبهم للقرآن الكريم، والتّطلع لحفظه، فكانوا يوجّهون أبناءهم **(للزّوايا)** وهي منارات لتحفيظ الناشئة كتاب الله، للحفاظ على الهوية، ضد تيارات التغريب والتجهيل، التي سعى المستدمر الفرنسي من خلالها إلى طمس الشخصية والهوية الأمازيغية العربية الإسلامية، وبفضل الله ثم بإصرار الجزائريين فإن سياسته هذه لم تلق نجاحا، بل زاد الجزائريون تمسكًا بعروبتهم وبدينهم الإسلامي، وكان لبعض العلماء المجتهدين فضل كبير في تفسير القرآن الكريم تدريسا وشرحا للقواعد الفقهية التي يحتاجها المسلم في واقعه الحياتي، وهي علوم اعتنى علماء **الجزائر** بتدريسها والتأليف فيها خاصة **علم التّفسير**، فقد لقي اهتماما كبيرا، واشتهر علماء كثر بهذا العلم، كيف لا وموضوعه هو بيان مراد الله تعالى من عباده، ومن أشهر المفسرين الذين عرفتهم الجزائرقديما، نذكر منهم: الشيخ: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت875ه) ، وقطب الأئمة الإباضية محمد بن يوسف أطفيش(1820م-1914م)، وفي العصر الحديث هناك تفسيران هما تفسير الشيخ عبد الحميد بن باديس( ت1359ه )-رحمهم الله- ،و تفسير الشيخ التواتي (الدّر الثّمين في تفسير الكتاب المبين). –حفظه الله-

**-المبحث الأول: بالشيخ التواتي بن التواتي، حياته، جهاده في الثورة التحريرية، تعلّمه، شيوخه. آثاره العلمية الأخرى .**

**-التّعريف بالشّيخ التّواتي بن التواتي:**

**- حياته**

الشيخ الدكتور **التواتي ابن التواتي ولد في** 1943/09/01ب[الأغواط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%BA%D9%88%D8%A7%D8%B7) الجزائر أخذ القرآن الكريم [بالزّاوية الرّحمانية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%85%D9%84) عن الشّيخ( [**كويسي** **المبروك**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%B3%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%83&action=edit&redlink=1)) تعلّم بمدارس [جمعية العلماء المسلمين الجزائريين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D9%8A%D9%86)،هذه الجمعية التي أسّسها الشّيخ عبد الحميد بن باديس رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي، والطيب العقبي، والشيخ مبارك الميلي **و الشّيخ أبو بكر الحاج عيسى** الأغواطي، وثلّة أخرى من العلماء، وفتحت الجمعية آنذاك مئات المدارس لتعليم الناشئة اللغة العربية، وبعض العلوم الأخرى.

التحق الشّيخ التواتي [بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D8%B4_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A) مجاهدا منافحا عن وطنه ضد الإستدمار الفرنسي، وبعد الاستقلال سنة 1962م أعاد حفظ القرآن عن الشيخ( [**غالم** **محمود**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%85_%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF&action=edit&redlink=1)). عمل في حقل [التربية والتعليم](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85&action=edit&redlink=1) أكثر من 46 سنة وفي مختلف الأطوار التّعليمية (الابتدائي، المتوسط، الثانوي). التحق الشّيخ بمعهد اللغة والأدب العربي بالجامعة الجزائرية (منتدبًا)، فنال شهادة الليسانس، ثم الماجستير، ثم قدّم أطروحته الموسومة: (القراءات القرآنية وأثرها في النّحو والفقه الإسلامي) في مجلدين ونال درجة الدكتوراه بتقدير مشرف جدا. درَّس [بجامعة عمار ثليجي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9_%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1_%D8%AB%D9%84%D9%8A%D8%AC%D9%8A%E2%80%93%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%BA%D9%88%D8%A7%D8%B7) [بالأغواط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%BA%D9%88%D8%A7%D8%B7)26 سنة، وأشرف على العديد من  [المذكرات العلمية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A) من ليسانس وماجستير ودكتوراه، كما كلّف [بالإمامة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%A9) وتقديم الدروس والمحاضرات بمساجد الوطن.

**- مؤلفات الشيخ التّواتي:**

1- الدّر الثّمين في تفسير الكتاب المبين (20) مجلدا دار الحكمة بيروت

2-المنهج السّالك في شرح موطأ مالك ( 20 ) مجلدا دار الإمام مالك

3- المبسط في الفقه المالكي بالأدلة 5 مجلدات منشورات دار الوعي طبع في بيروت

4-كتاب الفقه المقارن دراسة مقارنة بين المذهب المالكي والمذهب الإباضي دار ابن حزم بيروت

5- الإمام أبو عبد الله المازري ومنهجه الفقهي دار الإمام مالك

6-التحفة البهية في أصول الفقه دار ابن حزم

7- شرح التحفة البهية في أصول الفقه (3) مجلدات دار ابن حزم

8-إرشاد العلي المنان في معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن (3) مجلدات دار ابن حزم

9-قراء نافع برواية ورش في المغرب الأوسط دار الإمام مالك

10-الدروس الوعظية من خلال الأحاديث النبوية سلسة دروس في 30 جزء طبع بعضها فقط

11-دراسة تقابلية بين الموطأ ومسند الربيع بن حبيب (10) مجلدات دار الإمام مالك

12-مراتب الادراك في التصوف –الطريقة الرّحمانية الخلوتية (نموذجا)

13- القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي 2 مجلد

14- محاضرات في أصول النحو منشورات دار الوعي

15- المدارس اللسانية منشورات دار الوعي

16-المدارس النحوية منشورات دار الوعي

17-مفاهيم في علم اللسان منشورات دار الوعي

18-الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية منشورات دار الوعي

19-مفاهيم في علم اللسان منشورات دار الوعي

**المبحث الثاني: الشيخ التواتي وعلم التفسير،الدوافع و الأسباب. التّعريف بالتفسير.**

**- الدوافع و الأسباب.**

**- الشّيخ التواتي والشّيخ أبو بكر الحاج عيسى:**

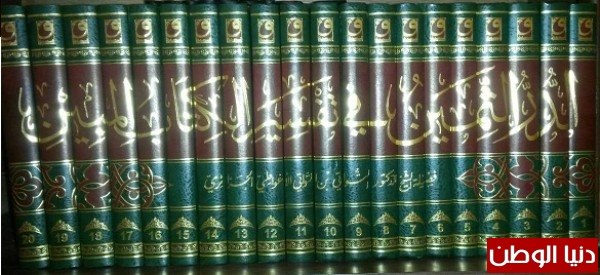
تمثّل العلاقة بين الشّيخ التواتي والشّيخ أبي بكر الحاج عيسى، بداية النشأة العلمية الحقيقة للشيخ التواتي، فقد كان الشيخ أبو بكر الحاج عيسى أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين، عالما فقيها وأديبا ضليعا، لزمه الشّيخ التواتي يأخذ عنه العلم، يقول عنه: ولقد أخذت عنه المحصول في علم الأصول، للرازي وكان يحفظه عن ظهر الغيب كما أخذت عنه الموافقات والاعتصام للإمام الشاطبي وغيرهما من كتب الأصول .ولذلك نشأ الشيخ التواتي فقيها أصوليا .

**-الشيخ التّواتي والشيخ أحمد قصيبة.**

تربّى الشّيخ في المساجد معلما للقرآن مع شيخه المبروك كويسى، ثم انتقل للتّدريس في كل مساجد الوطن، ومن جملتها مسجد النّور الذي سيكون بداية جديدة للشيخ مع علم التفسير فقد ذكر في مقدمة تفسيره، سبب ولوجه هذا العلم، فقال: ولا يفوتني أن أذكر بخير الشيخ العلامة أحمد قصيبة –رحمه الله- إذ أن هذا الرجل الفاضل والعالم الجليل له كل الفضل في توجيهي إلى تفسير القرآن الكريم، وذلك حين انتدبت للتدريس في مسجد النور بمدينة الأغواط المحروسة فقد قصرت دروسي على الفقه المالكي، وكان الشيخ لتواضعه دائم الحضور وذات يوم أشار عليّ بعد أن استضافني في بيته وأكرمني –أكرمه الله تعالى من فيضه -ورحمه برحمته- قال لي: لو أنك تفاصل بين الدروس، فجعلت يوما للتّفسير ويوما للفقه بذلك تجمع بين الأصل والفرع، فكان لهذا التوجيه الرّشيد، أثر في نفسي، وأخذت بالوصية فكان نتيجتها هذا العمل الذي احتسبته عند الله لي تدريسا وتأليفا[[1]](#footnote-2)

**-التّعريف بالتّفسير.**

يقع تفسير (الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين ) في 20 مجلدا بمعدل 600 صفحة لكل واحد منها، حيث صدر هذا التّفسير في أول طبعة سنة2016م[[2]](#footnote-3)، وقد طبع في بيروت طبعة فاخرة من حيث الشّكل.



**-منهج الشيخ التواتي في تفسيره.**

الشيخ التواتي سنّي مالكي المذهب، على عقيدة السّلف الصالح، و(المذهب المالكي هو المذهب السّلفي الحقيقي قولا وفعلا)، أما منهجه فهو أثري يعتمد على النّص الشّرعي من القرآن الكريم والسّنة النّبوية وأقوال الصحابة والتابعين في قضايا الاستنباط.وهذا ما سنعرضه في منهجية التّفسير.ففي بدايته نجد تعريفا عن المفسًر و أهم مؤلفاته العلمية، ثم نجد مقدمة المفسًر، تناول فيها علم التفسير بالتّعريف، والحاجة إليه وشرف هذا العلم، والعدّة للمتصدي لهذا العلم فذكر شروطا نذكرمنها:

- علم اللغة- نحو وصرف وبلاغة وغيرها

- معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة افرداها وتركيبها ...

- علم المعاني والبيان والبديع....

- تعيين المبهم وتبيين المجمل.....

- معرفة الإجمال والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد....

- علم القراءات....

- علم الناسخ والمنسوخ....

كما تحدث عن مدارس التّفسير الثلاث وهي:

1. مفسرو مكة المكرمة ، تلامذة ابن عباس -رضي الله عنه-
2. مفسرو الكوفة ، تلامذة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-
3. عهد التّابعين.

كما نجد في مقدمة التّفسير كلام الشّيخ عن المنهجية التي اعتمدها حيث قال: فقد سلكت فيه الجمع بين الأثر والنظر.[[3]](#footnote-4)

أما **الأثر:** فقد تطرق للتفاسير الأخرى التي ركن إليها في مسيرته هذه، فقال:واعتمدت على كتب التفسير أذكر منها الطبّري في تفسيره وقد اتخذته عد ة وكذا ابن كثير، أما جامع الأحكام للقرطبي والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وكذا تفسير ابن عرفة فهذه الكتب الثلاث كانت بجانبي طيلة انقطاعي لهذه المهمة الصعبة، وذلك لأن أصحابها من أعلام مذهبنا[[4]](#footnote-5) ، كما لم يغفل الشيخ تفاسير المذهب الإباضي مثل :الشيخ اطفيش في تفسيره (هميان الزاد إلى يوم المعاد) و (تيسير التّفسير) وتفسير الشيخ بيوض (رحاب القرآن)، وهذا يبيّن انفتاح الشيخ على المذاهب كلّها دون تعصّب بما في ذلك مذهب إخواننا الإباضية في الجزائر وأينما وجدوا.وذكر الشيخ أنه اعتمد على عدد هائل من المصادر والمراجع فاقت 250 كتابا تناولت القرآن وعلومه[[5]](#footnote-6) كما اعتمد على كتب اللغة والنّحو ذكر منها (إعراب القرآن) للزجاج و(إعراب القرآن) لابن سيده.أما **النظر**: فقد سلك الطريقة التقريرية الوصفية، والتحليلية،بقول: وكان حقا أن أسلك طريقة التحليل لما فيها من نفع وفائدة لمن ينظر في هذه التعليقات، وهي الطريقة المثلى لمن يبحث في مثل هذه المجالات، إذ صلاح المصنفات العلمية، وبيان ما يوجد في بعضها من خلل أو مزية،من أعظم طرق إصلاح التعليم؛ لأن بها يتكون التلميذ، وعليها يتخرج الأستاذ، ولكنها محفوفة المخاطر، ويحتاج صاحبها أن يكون ممن حوى واحتوى ما في تلك الدفاتر، إضافة إلى قوة علمية، وفطرة سليمة قوية، وتلك القوة-كما يقول ابن خلدون- تحصل جزئية في علم إن كانت مكتسبة من قواعد العلم، والدربةِ على العمل به منذ النشأة، وكليةً وهي القوة الحاكمة في الفطرة- سماها المَلكَة العامة- وهي نادرة؛ لأنها تعتمد أولا على قوة فطرية تهيئها الخلقة الأصلية، ثم يخدمها العلم والتحقيق[[6]](#footnote-7).وختم الشيخ مقدمته بتبيان سبب التسمية بقوله: وقد وسمته ب(الدّر الثمين في تفسير الكتاب المبين)ـوذاك لأنّي جست في كتب التفسير القديمة والحديثة فأخذت ما فيها من درر ومعاني ومفاهيم عميقة أثبتُها في هذا التفسير[[7]](#footnote-8).

تضمّن مد خل التفسير شرحًا عميقًا مفصلاً عن علم من أهم العلوم الملازمة للمفسر، والتي يجب معرفتها قبل أي خوض في كتاب الله -عزّ وجل-وهو علم القراءات القرآنية فتضمن الفصل الأول: مفهوم القراءات وقواعد أصولها، تعريف العلماء لعلم القراءات فذكر تعريف الزركشي وابن الجوزي والدمياطي وغيرهم ثم تناول اختلاف العلماء في القراءات، ثم انتقل إلى الفرق بين القرآن وعلم القراءات، ثم وقف على القراءات السبع وقرائها، وأقسام القراءات: المتواترة والصحيحة، وشروط قبول القراءاة وهي:

أحدها : موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا.

الثاني: موافقتها العربية ولو بوجه.

الثالث: صحة السند ولو كان عمّن فوق السبعة والعشرة من القراء المشهورين.

وقام الشيخ بتحليل هذه الأركان تحليلا عميقا ضمّنه تعليقات خاصة.

ثم تناول مبحثا في القواعد والأصول إذ هناك قواعد وأصول في علم القراءات فعلى الخائض في

هذا العلم أن يكون على دراية بها، ولابد له من معرفتها ونثبّتها كما وردت في التفسير في مبحث أصول القراءات:

1- التسمية: والبسملة قطع الجمهور بترافدهما. ولو قيل: إن التسمية عبارة عن ذكر اسم الله مطلقا لكان حسنا.

2- المد: وهو طبيعي وعرضي فالطبيعي ما لم يتم الحرف بدونه، والعرضي ما عرض زائد عليه لعلة كالهمز ونحوه.

3-المط: فهو المد نفسه.

4-المطل: وفي الحقيقة فإن المطل والمط وهما عبارتان عن المد.

5-اللين: وهو الجاري مع المد من صوت القارئ ممزوجا بمده طبعا، وارتباطا لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهو أخص من المدن لإطلاقه على المد الطبيعي من (قول) ونحوه فكل حرف مد حرف لين ولا عكس.

6-القصر: وهو عبارة عن المد الطبيعي الذي (يقوم) به جسم الحرف، ويتم به وزانه.

7-الاعتبار: عبارة عن القصر عند من اعتبر حرف المد، واللين، فقصره إن انفصل عن الهمز الذي بعده،ن ومده إن اتصل بها فسمي اعتبارا بهذا النظر، وهذا صنع ابن كثير والسوسي، وعيسى، وأبي عمرو في طريق عنهما.

8-التمكين: أطلقه بعضهم على القصر أيضا باعتبار كونه أمكن في الحركة، وأطلقه الأكثر على المد العرضي، وهو أصح استعمالا، وأشهر اصطلاحا، فيدخل فيه المد في نحو قوله تعالى: قَالُوا وَأَقْبَلُوا وقوله تعالى: الَّذِي يُوَسْوِسُونحوهما.

9-الاتساع: وهو إتمام حكم مطلوب لتضعيف الحركة قبل الهمز عند من يقرأ به فتنقلب ألفا.

قال أبو الأصبغ: وقد يعبر به عن المجيىء بكمال الحركة من غير اختلاس، وهو قريب مما قبله.

10-الإدغام: وهو لغة إدخال شيء في شيء، واصطلاحا جعل الحرفين حرفا مشددا، وصيرورته كذلك و جعل المراد إدغامه كالمدغم فيه، فإذا تماثلا، وتحرك الأول كان جائزا الإدغام وإن سكن كان واجب الإدغام فإن بقي نعت من نعوت المدغم فليس الإدغام صحيحا، وهو بالاخفاء أشبه، وأطلقه عليه المحققون كأبي العباس وصاحبه أبي الأصبغ، غيرهما.

11-الإظهار: وهو ضده حكما، وتوجيها، وصفته: النطق بكل من الحرفين بعد صيرورتهما جسما واحدا على كمال زنته، وتمام بنيته.

12-البيان: وهو بمعناه.

13-الإخفاء: وهو في الغنة عند النون الساكنة لفظا ليدخل التنوين، وذلك لم يلق حرف حلق، وفي الخاء، والغين المعجمتين، والراء، واللام خلاف للجمهور والمشهور. عدم الغنة عندها. قال أبو أصبغ: وقد يعبر به عن الاختلاس.قلت: لأنه إخفاء عن الحركة بالنسبة إلى إكمالها.

الإخفاء الحقيقي: هو النُطْقُ بالنون الساكنة والتنوين على صفة بين الإظهار والإدغام،مع مراعاة الغُنَّة وعدم التشديد. وحروف الإخفاء خمسة عشر حرفاً ( فكل حرف ليس من حروف الإظهار أو الإدغام أو الإقلاب هو: حرف إخفاء).

وسُمِّيَ بالحقيقي، لأن النون الساكنة والتنوين تكاد تكون معدومة ولم يَبْقَ منها إلا الغُنَّة.

-ويُطَبَّق الإخفاء إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين أحد حروف الإخفاء (سواء اجتمعا في كلمة واحدة أو في كلمتين) وذلك بإخفاء النون الساكنة أو التنوين عند حرف الإخفاء، ونُغِنُّه قدر حركتين.ومثال ذلك: (أَنْ صَدُّوكُم، مِنْ سُوْء، خَالِدَاً فِيْهَا، ومَنْ ضَلَّ).

الفارق بين الإدغام والإخفاء الحقيقي:

(1)- أن في الإدغام تشديداً، بينما ليس في الإخفاء تشديد.

(2)-أن الإخفاء يكون عند الحرف، بينما يكون الإدغام في الحرف وليس عنده.

14-القلب: وهو إبدال النون، والتنوين قبل الباء ميما خالصة (كسميع بصير).

15-التسهيل وهو صرف الهمزة عن حدها نطقا وهو ثلاث أضرب.

(أ)- بين بين، وهو إيجاد حرف بين همزة وحرف مد.

(ب)- الحذف رأسا كـ"يسال".

(ج)-البدل المحض، وهو إبدالها إن انضم ما قبلها واوا كـ"يويد"، أو انكسر ياء كـ"إيت"، أو انفتح ألفا كـ"ياتي".

16-التخفيف، وهو بمعنى التسهيل؛ ويستعمل عبارة عن حذف صلة الهاء في (عليه) ونحوها وعبر به غالبا عن فك المشدد.

17-التشديد، وهو ضده في العبارة الآخرة.[[8]](#footnote-9)

حكم الحروف المشددة :

الحرف المُشَدَّد: هو عبارة عن حرفين متماثلين ، أولهما ساكن والآخر مُتَحَرِّك لفظاً لا خطاً، وصلاً لا وقفاً ، فهو يُكْتَبُ حرفاً واحداً. ومثال ذلك: (النَّار، كلاَّ، ثَجَّاجَاً).

وفي حالة الوقف يصبح الحرف المُشَدَّد عبارة عن حرفين ساكنين.ومثال ذلك: (الحَجّ ، وَتَبّ).

وتنقسم الحروف المُشَدَّدَة إلى قسمين:حروف مُشَدَّدَة بِغُنَّة و حروف مُشَدَّدَة بِغَيْرِ غُنَّة.

(أ)-حروف مشددة بغنة: وهي حرفان هما: (الميم المُشَدَّدَة والنون المُشَدَّدَة) فكُلٌ منهما يُغَنُّ مقدار حركتين في حالة التشديد.ومثال ذلك: (عَمَّ، الطَّامَّة، إِنَّ، فَسَوَّاهُنَّ، النَّعِيم)[[9]](#footnote-10).

(ب)-حروف مشددة بغير غنة:

وهي باقي الحروف الهجائية (أي: ستة وعشرون حرفاً).ومثال ذلك: (التَّائِبُون، الرَّحْمَن، الحَقُّ، أَضَلُّ).

-ويُلاحَظ أن هناك نوناً مُشَدَّدَة واحدة في القرآن كله يجب فيها مع الغُنَّة إما الإشمام أو الرُّوم، وذلك في كلمة: (تَأْمَنَّا) في قوله تعالى: قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُون يوسف/11، والإشمام هنا أولى.

الثامن عشر: التثقيل: قال أبو الأصبغ في كتاب المرشد هو رد الصلات إلى الهاءات فظهر لي أنه إنما سمي (ثقلا)بالنسبة إلى الهاءات المختلسة؛ إذ هو أسهل على النطق. وقال بعض أهل هذا الشأن: التشديد والتثقيل واحد.

وقطع الجعبري في العقود بالفرق، فالظاهر بأن التشديد أخص؛ لأنه حبس محل النطق، وهو مخرج الحرف المنطوق به مشددا.

والتثقيل: يطلق عليه لثقله على الناطق ويطلق أيضا على رد صلة الميم قياسا فكل تشديد تثقيل، ولا عكس.

فإن قيل: لا يصح قياس الهاء على الميم في هذا الحكم؛ لأن مرجعها إلى الاختلاس ومرجع الميم إلى السكون بدليل عدم ورود النقل باختلاس ميم الجمع، وإنما الخلاف فيها دائر بين الصلة، والسكون[[10]](#footnote-11).وتابع في دراسة الأحكام من الروم والإشمام والإمالة وغيرها من العلوم الضرورية للمفسر.

بدأ المفسر بتفسير سورة الفاتحة وناقش قضية البسملة هل هي آية من السورة أم لا قال: أما مسألة البسملة فتعد آية من الفاتحة لقد أفضت البحث فيها في كتابي الموسوم "إرشاد العلي المنان في معرفة علم الناسخ والمنسوخ في الكتاب المبين"، ولعل ما أذكره هنا تتممة لما لم يذكر هناك فأقول: لقد روى مسلم عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: "قال الله تعالى:قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال العبد: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال الله تعالى: أثنى علي عبدي وإذا قال العبد: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال مجدني عبدي ، فإذا قال: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُقال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(6)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَقال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ".

فقوله سبحانه: "قسمت الصلاة " يريد الفاتحة، وسماها صلاة؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بها، فجعل الثلاث الآيات الأول لنفسه، واختص بها تبارك اسمه، ولم يختلف المسلمون فيها ثم الآية الرابعة جعلها بينه وبين عبده؛ لأنها تضمنت تذلل العبد وطلب الاستعانة منه، وذلك يتضمن تعظيم الله تعالى، ثم ثلاث آيات تتمة سبع آيات.

ومما يدل على أنها ثلاث قوله: "هؤلاء لعبدي" أخرجه مالك، ولم يقل: هاتان، فهذا يدل على أن أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ آية.

قال ابن بكير قال مالك: أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ آية، ثم الآية السابعة إلى آخرها.

فثبت بهذه القسمة التي قسمها الله تعالى وبقوله عليه السلام لأبي: " كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة " قال: فقرأت "الحمد لله رب العالمين " حتى أتيت على آخرها - أن البسملة ليست بآية منها، وكذا عد أهل المدينة وأهل الشام وأهل البصرة، وأكثر القراء عدوا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ آية،وكذا روى قتادة عن أبي نضرة عن أبي هريرة قال:الآية السادسة أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .

وأما أهل الكوفة من القراء والفقهاء فإنهم عدوا فيها "بسم الله الرحمن الرحيم" ولم يعدوا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [[11]](#footnote-12).

- نموذج من طريقة التفسير(سورة البقرة) للشيخ التواتي منهجيته في التفسير، فهو يضع ما يسميه (لوحة) وتشمل الآية أو الآيات المراد تفسيرها، يضعها في اطار، ثم يبدأ في تحليلها وتفسيرها كالآتي:

1- بين يدي هذه السورة

2- سبب نزول هذه السورة

3 -فضل السورة

1. أسماء سورة

**- تقسيم السورة إلى آيات:**

1. التحليل اللغوي للفظ
2. أوجه القراءات الآية
3. التحليل النّحوي والصّرفي والبلاغي
4. المعنى الإجمالي
5. موعظة وعبرة

10-توجيه وتذكير

11 -الآية والواقع

**- المقاصد الإصلاحية في التفسير**

إن الحديث عن المقاصد الإصلاحية في التفسير، يتطلب منا الرجوع إلى نشأة الفكر الإصلاحي في الجزائر، فالاستدمار الفرنسي سعى عبر مشاريع ممنهجة منظمة إلى تجهيل الشعب الجزائري، ومحو تاريخه المجيد وانتمائه الحضاري إلى الأمة الإسلامية ،وحتى يتمكن من ضمان بقائه، فقد منع تعليم اللغة العربية، واستبدالها بلغته، كما حارب الدين الإسلامي وشجّع على اعتناق المسيحية، كما شجّع على نشر البدع والخرافات وغيرها من الآفات، وهنا كان دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أقامت المدارس الحرة في جل مناطق الجزائر، وأرسلت أعدادا كبيرة من الجزائريين للدراسة في الأزهر بمصر والزيتونة بتونس، كما عملت عبر الدروس المسجدية بنشر الوعي، ومحاربة الشعوذة، والمعتقدات الفاسدة، فكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس مؤسس الجمعية يقدم دروسا مسجدية في الجامع الأخضر بقسنطينة، وإذا غاب لمهمة، فإنه يستخلف الشيخ أبا بكر الحاج عيسى الأغواطي مكانه ليلقي الدرس.

(أ)-**الشيخ التواتي امتداد لفكر الإصلاح لجمعية العلماء المسلمين**

الشيخ التواتي هو تلميذ الشيخ أبي بكر، ومن هنا فإنه أخذ الفكر الإصلاحي عنه، و ظهر جليا في دروسه بالمساجد، بإصلاح ما تبقى في بعض المناطق من اعتقادات فاسدة غرسها المستدمر في أذهان الناس، وبقوا يعتقدونها حتى بعد الاستقلال .وكان لهذه الدروس المتواصلة نجاح كبير، إذ انتشر الوعي بين الناس، ولم يعد لتلك السلوكات وجودا.

(ب)-**الشيخ التواتي والتعليم**

بعد الاستقلال عام 1962 عمل الشيخ التواتي في قطاع التربية والتعليم مربيا للأجيال على حب اللغة العربية والشّريعة الإسلامية السّمحاء والعلم بصفة عامة، وتخرج على يده آلاف ممن هم اليوم كوادر الوطن في مختلف التخصصات، وفي مختلف القطاعات، ومنهم أساتذة جامعيون ومدراء. وقد كان له فضل كبير على الجامعة إذ زوّدها بمؤلفات قيّمة منها:

-محاضرات في أصول النحو

-المدارس النحوية

-المدارس اللسانية

هذا المؤلفات وغيرها(انظر مؤلفات الشيخ أعلاه) مازالت مرجعا لكل مقبل على النحو العربي وعلم اللسان، وله فيها تصور جديد، وقراءة خاصة، كما أنه ساهم في تقوية التيار اللغوي التراثي، في مواجهة دعاة الحداثة والانسلاخ من كل قديم.

من هنا كان مسار الشيخ حافلا في تربية الأجيال، وتنويرها بالعلم النافع، وتزويدها بالمعارف الأصيلة، لا بالتُّف والنُتَف كما قال الشاعر الغماري مصطفى:

كم عالم ما له ممّا تعلمــــــــه غير الهزيلين من تُف ومن نُتَف

وعالم يتجلّى في مواهبه زهو الأصيلين من علم ومن شَرف[[12]](#footnote-13)

**- نماذج من الإصلاحات من خلال التفسير.**

إن النّاظر المتمعن في التّفسير يدرك أنّ، التفسير كلّه إصلاح، فالشيخ فسر القرآن في المسجد ثم قام بجمعه وطبعه، ومنه فإن التفسير كلّه إصلاح لما فسد، فكل آية كريمة تفسر من منطلق الوعظ والعرض، أما الوعظ فهو تعليم ومخاطبة للعقل والقلب ليحيا وفق مقاصد الإسلام، وأما العرض فهو إصلاح النّفس من خلال عرضها على القرآن الكريم، حتى تصلح ما لحق بها من أدران وأمراض، وهذا هو منهج الشيخ في تفسيره وقد شرحنا ذلك سابقا.

نموذج(1)

من الآفات التي تعاني منها كل المجتمعات في العالم السّحر والشّعوذة، وقد ورد في القرآن الكريم تحريمه لقوله تعالى: )وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (طه69 وفي حديث لأبي هريرة –رضي الله عنه- قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: ((الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات))؛ متفق عليه.  
 وإذا رجعنا إلى التفسير نجد أن الشيخ يستعمل طريقة مثلى في شرح حقيقة السحر فيها من التهويل مع الردع والزجر لمرتكبي هذا الأمر بقوله:

القول الأول:أنه قلب الأعيان واختراعها وتغيير صور الناس مما يشبه المعجزات والكرامات، كالطيران وقطع المسافات في ليلة.

القول الثاني: ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق الإسترابادي من أصحاب الشافعي إلى أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء ما هو به، وإنه ضرب من الخفة والشعوذة كما قال تعالى: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىطه ولم يقل على الحقيقة، ولكن قال: يخيل إليه وقال: سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ الأعراف.

وهذا لا حجة فيه لأنا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس فدل على أن له حقيقة.

وقوله تعالى في قصة سحرة فرعون: وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ الأعراف/ وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم وهو مما خرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول اللهزفر من زفر بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم الحديث وفيه أن النبيقال: لما حل السحر إن الله شفاني والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض فدل على أن له حقا وحقيقة فهو مقطوع به بأخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه وعلى هذا أهل الحق ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله.

القول الثالث: أنه أمر يأخذ بالعين على جهة الحيلة ، ومنه قوله تعالى: سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِالأعراف/ كما روي أن حبالهم وعصيهم كانت مملوءة زئبقاً، فسجروا تحتها ناراً، فحميت الحبال والعصي، فتحركت وسعت.

ولأرباب الحيل والشعوذة من هذا أشياء، يبين كثير منها في الكتاب المسمى "بكشف الدّك والشعوذة وإيضاح الشك"، وفي كتاب "إرخاء الستور والكلل في الشعوذة والحيل".

وفي الحديث، حين انشق القمر نصفين بمكة، قال أبو جهل: اصبروا حتى يأتي أهل البوادي ، فإن لم يخبروا بذلك، كان محمد قد سحر أعيننا، فأتوا فأخبروا بذلك، فقال: ما هذا إلا سحر عظيم.

القول الرابع: أنه نوع من خدمة الجن، وهم الذين استخرجوه من جنس لطيف أجسامهم وهيآتها، فلطف ودق وخفي .

القول الخامس: أنه مركب من أجسام تجمع وتحرق ، وتتخذ منها أرمدة ومداد، ويتلى عليها أسماء وعزائم ، ثم تستعمل فيما يحتاج إليها من السحر .

القول السادس: أن أصله طلسمات وقل فطريات ، تبنى على تأثير خصائص الكواكب، كتأثير الشمس في زئبق عصى فرعون، أو استخدام الشياطين لتسهيل ما عسر.

القول السابع: أنه مركب من كلمات ممزوجة بكفر .

وقال بعض الناس: هذه الأقوال كلها التي قالوها في حقيقة السحر أنواع من أنواع السحر، وقد ضم إليها أنواع أخر من الشعبذة والدّك والنارنجيات والأوفاق والعزائم وضروب المنادل والصرع، وما يجري مجرى ذلك.

ولا يشك في أن السحر كان موجوداً ، وهذا ثابت بنص القرآن والحديث الصحيح به[[13]](#footnote-14).

وبعد أن يقدم الشيخ حقيقة السحر، والنصوص الثابتة لتحريمه وبأي كيفية كانت من مرتكبه، ينتقل إلى عرض الآية أو القضية على واقع الناس يقول: وأما في زماننا الآن، فكلما وقفنا عليه في كتب السحرة، فهو كذب وافتراء، لا يترتب عليه شيء، ولا يصح منه شيء ألبتة، وكذلك العزائم وضرب المندل، والناس الذين يعتقد فيهم أنهم عقلاء، يصدّقون بهذه الأشياء، ويصغون إلى سماعها، وإنما هي شعوذة يجب الابتعاد عنها.

ومنشأ هذا حب الدنيا حتى قيل: إن من أهل العلم-والعياذ بالله-من قعدت به الأحوال وتغيرت عليه الدنيا من حيث كسب المال، راح يصنف كتبا في علم السحر، وكان ولا زالت كتبا في هذا الفن المحرم شرعا تباع في الأسواق، وله رواد سذج يطلبونه وله أناس يزاولون بدون وازع طلبا للكسب وكلّ ذلك ابتغاء المال، وحبا في الدنيا التي حذر منها رسول الله[[14]](#footnote-15).

وفي مشاهد إصلاحية تتكرّر في التفسير عقب كل آية نجد مصطلح (تنبيه- موعظة الجلسة- تدبّر...) فمن صور التنبيه لمّا ينجح الشيخ في نقل الخطاب الإلهي إلى الناس، بمعنى شعور السامع واعتقاده بأن الخطاب موجه إليه، فإن كان يحمل صيغة التحذير فيشعر السامع بأنه المحذّر، وإن كان يحمل ترهيبا، فيشعر بأنه هو المحذّر، وإن كان يحمل ترغيبا، فيشعر بأنه المرغّب..وهكذا، مثل قوله تعالى: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ الزمر يقول: ويكون تنبيهاً من الله على أن اليهود والنصارى يخادعونكم بما يظهرون من الميل وطلب المهادنة والوعد بالموافقة ، ولا يقع رضاهم إلا بإتباع ملتهم[[15]](#footnote-16). ويربطها بواقع الناس فيقول: تأمل وتدبر: فكيف بحال بعض الناس وقد اتخذوا اليهود والنصارى نموذجا يحتذي، وأسوة في الابتداء والمنتهى، وقدوة في المظهر حتى في كيفية التخاطب، وموالاتهم ، وقلّدوهم في كلّ شيء، وحكَّموهم في أموال المسلمين فبعثروها، وفي كنوزهم الباطنية فنهبوها، وفي رقاب المسلمين فذبحوها، أيّ أرض تقلّ وأيّ سماء تظل –رحماك ربي فلا تؤخذنا بما فعل السفهاء منا-لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم-[[16]](#footnote-17).كما نجد خطابا مباشرا للسامعين بقوله: إخواني ما هذا التواني؟ والكلف بالوجود الفاني، عن الدائم الباقي، والدهر يقطع الأماني، وهادم اللذت قد شرع في نقض المباني، ألا معتبر في عالَم هذه المعاني ألا مرتحل عن مغابن هذه المغاني، أي: المنازل.

هكذا هكذا يكون التعامي هكذا هكذا يكون الغرور[[17]](#footnote-18)

نكتفي بهذه النماذج الدالة عن الاصلاح، اصلاح النفوس وإحيائها بالتنيه والتذكير، وحملها على التأمل والتفكير في حالها، فتصلح علائقها بربّها قبل فوات الأمر.

**-المقاصد التربوية في تفسير الشيخ التواتي.**

لا شك أن رصيد الشّيخ من التّربية والتّعليم لنصف قرن من الزذمن، أكسبه خبرة وتجربة، فهو يدرك كيفيات وأهداف ومقاربات التجربة العلمية التربوية، وفي التفسير نجد هذه التجربة حاصلة في كل تفسير للآيات بطريقة ومنهجية ومراحل العرض، بتهيئة ذهن السامع، واستمالته، ليسهل نقله من فكرة إلى أخرى دون الشعور بالملل والكلل، ومن أمثلة ذلك ونحن في(درس تربوي) يقول: نكتفي بهذا على أمل اللقاء في **الدرس القادم** -إن شاء الله تعالى[[18]](#footnote-19).فنحن أمام دروس ممنهجة تراعي الحال والأحوال.

أما مظاهرها فهي: قوله تعالى: وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وقوله: وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وقوله: وَلا هُمْ يُنْصَرُونَهذه الآيات الكريمات يفسرها الشيخ تفسيرا تربويا كأنه في مؤسسة تربوية، ويخاطب طلبة علم، فيشرح لهم ما استغلق من مفاهيم، ثم يستخدم التساؤل بقوله لماذا؟ وهذا في النظريات التربوية وتخصص التعليمة يسمى مخاطبة الذهن لينشط ويبدأ في التفكير والبحث لفترة من الزمن ثم يقدم له الإجابة الصحيحة فتنسجم في ذهن السامع في سهولة ويسر فيقول: فإن قيل: لما خصهم بالنعم العظيمة في الدنيا، فهذا يناسب أن يخصهم أيضاً بالنعم العظيمة في الآخرة، كما قيل: إتمام المعروف خَيْرٌ من ابتدائه ، فلم أردف ذلك التخويف الشديد في قوله تعالى: وَاتَّقُوا يَوْماًالبقرة/48.

والجواب: أن المعصية مع عظيم النِّعمة تكون أقبح وأفحِش، فلهذا حذرهم عنها[[19]](#footnote-20).

ويواصل الشيخ في إتباع هذا الأسلوب التربوي بقوله: ما السّر في تكرار هذه الآية؟ نجيب إن هذه الآية والتي قبلها متكررتان، وإنما كررت؛ لأن كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضي تنبيها ووعظا، وتذكيرا؛لأن كل واحدة وقعت في غير وقت الأخرى والمعصية الأولى: أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ، وهذه معصية وذلك حين يأمر غيره وينهى ولا يأتمر ولا ينتهي، مثلا حين يأمر بالصلاة والزكاة ولا يصلي ولا يزكي، وقس على ذلك.

والمعصية الثانية وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ومعصيتها حين أرادوا مخادعة رسول الله وطلبوا هدنة على أن يؤمنوا بعدها، والله لا تخفى عليه خافية أخبر رسوله بمكيدتهم فكانوا هم المكيدون.

وكرر نداء بني إسرائيل هنا، وذكرهم بنعمه على سبيل التوكيد، إذ أعقب ذلك النداء ذكر نداء ثان يلي ذكر الطائفتين متبعي الهدى والكافرين المكذبين بالآيات، وهذا النداء أعقب ذكر تلك الطائفتين من المؤمنين والكافرين، وكان ما بين النداءين قصص بني إسرائيل، وما أنعم الله به عليهم، وما صدر منهم من أفعال دنيئة التي لا تليق بمن أنعم الله عليه، جلت على مكابرة وعناد، وظهرت منهم من المخالفات والكذب والتعنتات وما جوزوا به في الدنيا على ذلك، وما أعدّ لهم في الآخرة محشواً بين التذكيرين ومجعولاً بين الوعظين والتخويفين ليوم موعود يوم القيامة.

ونظير ذلك في الكلام أن تأمر شخصاً بشيء على جهة الإجمال، ثم تفصل له ذلك الشيء إلى أشياء كثيرة عديدة، وأنت تسردها له سرداً، وكل واحدة منها هي مندرجة تحت ذلك الأمر السابق[[20]](#footnote-21).

ومن مظاهرها مع نجده في منهجية الدّرس، نعلم أن الحصة التربوية تنتهي بخلاصة نهائية شاملة لكل محاور الدرس، تكون استنتاجا لما عرض، ويسهل الفهم العام، وهو ما يغلب في التفسير، وقد وضعها الشيخ على شكل إرشاد وتوجيه أو موعظة، أو جلسة ونموذج ذلك قوله: توجيه وإرشاد: إن الدين الذي ارتضاه ربّ العالمين بدأ بآدم وختم بمحمدفكان آخر ما جاء به خاتم النبيين وإمام المرسلين هذا الدين الذي نسخ كلّ ما سبق فكلّ الطرق مسدودة إلاّ طريق محمد، وأن لا نجاة من العذاب إلاّ بما دعا إليه رسول الله.

واعلموا أن الدين بيانه القرآن المستنسخ من اللوح المحفوظ، سطر فيه ما ينجي البشر، إن أخذوا به، وفيه بوارهم وهلاكهم إن هم حادوا عنه وابتعدوا.

احذروا-رحمكم الله-أن تكونوا في واد، والقرآن في واد آخر، فكونوا في وادي القرآن تفلحوا، واعتصموا به فهو حبل الله المتين تنجحوا، واهتدوا بهديه تبصروا الطريق فهو النور الهادي العمي من الضلال، ومنجي الغرقى من الهلاك، فهو الشفيع لكم إن أحسنتم صحبته.

نكتفي بهذا القدر على أمل اللقاء في الدرس القادم -إن شاء الله تعالى- والصلاة والسلام على رسول الله، وعلىآله وصحبه ومن والاه[[21]](#footnote-22). وهكذا تنتهي الحصة التربوية.

-خاتمة:

ما قدمته من لمحات موجزة عن تفسير الشيخ التواتي الجزائري، وأنا بصدد القيام بدراسة شاملة لغويا ونحويا وقرائيا، وهي أساس التفسير، لأنه مصدر لكل مريد فمن أراد الجانب اللغوي فسيجد ما يبحث عن ضمن عنصر التحليل اللغوي، والنحوي في التحليل النحوي وصاحب القراءات القرآنية في التحليل القرائي، فهو متعدد العلوم، شامل لكل فن له علاقة بالقرآن الكريم، بل هي آلياته الأساسية، ومن يفتقدها فليس له حظ في هذا العلم الشريف قال ابن عباس رضي الله عنه-:(إذا صعب علينا الحرف في القرآن فعلينا بكلام العرب) فالقرآن لا يدرك بعقل فارغ، ولا بتفّ ونتف.

وأختم كلامي بالصّلاة على خير الأنام حبينا محمد صلى الله عليه وسلم

-مراجع البحث:

-الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين – الشيخ التواتي – مطبعة دار الحكمة بيرت لبنان

2- المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية (مج(15)ع(3)1441ه2019م عنوان المقال: (منهج الشيخ التواتي في تفسيره الدر الثمين)ص112

1. -الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين – الشيخ التواتي – ص 35 [↑](#footnote-ref-2)
2. - المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية (مج(15)ع(3)1441ه2019م عنوان المقال: (منهج الشيخ التواتي في تفسيره الدر الثمين)ص112 [↑](#footnote-ref-3)
3. - الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين – الشيخ التواتي ج1 ص 29 [↑](#footnote-ref-4)
4. - الدر الثمين ج1 ص 29 [↑](#footnote-ref-5)
5. - الدر الثمين ج1 ص 30 [↑](#footnote-ref-6)
6. - الدر الثمين ج1 ص 30 [↑](#footnote-ref-7)
7. - الدر الثمين ج1 ص 32 [↑](#footnote-ref-8)
8. -الدر الثمين ج1 ص16 [↑](#footnote-ref-9)
9. -الدر الثمين ج1 ص17 [↑](#footnote-ref-10)
10. -الدر الثمين ج1 ص 39 [↑](#footnote-ref-11)
11. - الدر الثمين ج1 ص 167-168 [↑](#footnote-ref-12)
12. - قصيدة نظمها الشاعر بمناسبة طبع كتاب المبسط في الفقه المالكي بالأدلة لشيخ الدكتور التواتي بن التواتي الجزائري [↑](#footnote-ref-13)
13. -الدر الثمين ج2 ص278 [↑](#footnote-ref-14)
14. - الدر الثمين ج2 279 [↑](#footnote-ref-15)
15. -الدر الثمين ج2ص385 [↑](#footnote-ref-16)
16. - الدر الثمين ج2ص386 [↑](#footnote-ref-17)
17. -الدر الثمين ج2 ص 395 [↑](#footnote-ref-18)
18. - الدر الثمين ج2 ص 395 [↑](#footnote-ref-19)
19. - الدر الثمين ج2 ص 397 [↑](#footnote-ref-20)
20. -الدر الثمين ج2 ص 398 [↑](#footnote-ref-21)
21. -الدر الثمين ج2 ص 402-403 [↑](#footnote-ref-22)